تَعظِيمُ اللهُ تَعَالى فِي هِدايَات القُرْآن الكَرِيم

تنظيم جامعة أفريقيا العالمية بالشراكة مع كرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القرى

عنوان البحث

مقدمات السور القرآنية وأثرها في تعظيم الله
سورة النساء دراسة تطبيقية

اسم الباحث

أ/ فاطمة أحمد عباس البدوي

فاطمة بنت أحمد عباس البدوي

مقدمات السُّور القرآنية وأثرها في تعظيم الله تعالى

سورة النساء-دراسة تطبيقية

ملخص البحث

يتناول هذا البحث قضية مقدمات السور القرآنية وأثرها في تعظيم الله تعالىٰ من خلال دراسة فاتحة سورة النساء. ويهدف البحث إلىٰ بيان أثر مقدمات السور في تعظيم الله تعالىٰ.

ويهدف أيضًا إلىٰ نشر ثقافة التعظيم في المجتمعات، ببيان أهمية تعظيم الله تعالىٰ من خلال تقواه وعبادته، والتفكر في أسمائه وصفاته، والتفكر أيضًا في عظيم خلقه حيث خلقهم من نفس واحدة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾[النساء: ١]، وأنّه مطلع علىٰ أحوالهم وسكونهم وحركتهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾[النساء].

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، خالقهم ومولاهم، الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، ولا يخفىٰ عليه شيء في الأرض ولا في السماء، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

فتعظيم الله عزّ وجل أساس الإيمان وأصل العبادة، ومن حق الله عز وجل علىٰ العباد توقيره وتعظيمه، بتقواه، وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وتعظيم شعائره.

وفي هذا البحث نلقي الضوء علىٰ جانب من جوانب تعظيم الله عزّ وجل في القرآن الكريم، من خلال دراسة مقدمة سورة النساء وبيان أثر تدبرها في تعظيم الله عز وجل.

ويشتمل البحث علىٰ مقدمة وثلاث مباحث، وذلك علىٰ النحو الآتي:

المبحث الأول: مقدمات السور القرآنية.

المبحث الثاني: معنىٰ تعظيم الله عزّ وجل.

المبحث الثالث: مقدمة سورة النساء وأثرها في تعظيم الله عز وجل.

وسأعتمد في هذا البحث (المنهج الاستقرائي الاستنباطي)، وذلك من خلال دراسة فاتحة سورة النساء وتفسيرها، وبيان أثرها في تعظيم الله تعالىٰ واستنباط الهدايات منها.

ومن المتوقع أن يُظهر البحث جوانب البلاغة والإعجاز والبيان في الآيات القرآنية، بالإضافة إلىٰ ربط الهدايات القرآنية المستنبطة بواقع الأمة الحالي، وتقوية صلة العباد بخالقهم.

والله أسأل التوفيق والسداد، ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾[هود].

المبحث الأول: مقدمات السور القرآنية

مقدمات السور أو أوائل السور القرآنية، هو نوع من أنواع علوم القرآن الكريم، اهتم العلماء بدراسته قديمًا وحديثًا، من حيث أسلوبه وبيان دلالته وعلاقته بمقصد السورة العام وموضوعاتها.

وفي ذلك يقول السيوطي رحمه الله: (وهو من أحسن البلاغة عند البيانيين، وهو أنْ يتأنّقَ في أول الكلام؛ لأنه أول ما يقرع السمع، فإن كان محررًا قِبَل السامع قَبِلَ الكلام ووعاه، وإلا أعرَض عنه. وقد أتت فواتح جميع السور علىٰ أحسن الوجوه وأكملها، كالتحميدات، وحروف النداء، والهجاء، وغير ذلك...)[1].

ثم قال: ومن الابتداء الحسن نوع أخص منه يسمىٰ براعة الاستهلال، وهو أن يشتمل أول الكلام علىٰ ما يناسب الحال المتلكم فيه، ويشير إلىٰ ما سبق الكلام لأجله، والعَلَم الأسنىٰ في ذلك سورة الفاتحة التي هي مطلع القرآن، فإنها مشتملة علىٰ جميع مقاصده، لأنه افتتح فيها فنبه في الفاتحة علىٰ جميع مقاصد القرآن، وهذا هو الغاية في براعة الاستهلال، مع ما اشتملت عليه من الألفاظ الحسنة، والمقاطع المستحسنة وأنواع البلاغة[2].

وذكر الزركشي رحمه الله عشرة أنواع لفواتح السور القرآنية[3]، وهي مقسمة علىٰ النحو الآتي:

١- **استفتاحه بالثناء عليه عَزَّ وَجَلَّ**: في أَرْبَعَ عَشْرَةَ سورة، من خلال الإثبات لصفات المدح، ونفي وتنزيه من صفات النقص.
فالإثبات مثل قوله تعالىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ في خمس سور (هي الفاتحة والأنعام والكهف وسبأ وفاطر). وتَبَارَكَ فِي سورتي الْفَرْقَانِ ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾[الآية: ١]، والملك ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾.
والتنزيه مثل قوله تعالىٰ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾[الإسراء: ١]، وقوله تعالىٰ: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾[التغابن: ١].

---

(١) معترك الأقران في إعجاز القرآن (١/ ٥٨).

(٢) المصدر السابق.

(٣) يُنظر تفصيلها في (البرهان في علوم القرآن ١/ ٢١٣-٢٣١).

فقوله تعالىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾﴾ [الأنعام]، فيها إثبات العظمة لله تعالىٰ وحده، وأنه الخالق المستحق للعبادة، فالحمد هو الوصف بالجميل؛ افتتح سبحانه وتعالىٰ هذه السورة بالإخبار بأن ذلك الحمد وغيره من المحامد مستحق له استحقاقًا ثابتًا دائمًا قبل إيجاد الخلق وبعد إيجاده سواء شكره العباد أو كفروه، لما له سبحانه وتعالىٰ من صفات الجلال والكمال[١].

٢- **الاستفتاح بحروف التهجي** في تسع وعشرين سورة.

وهذه الأحرف اختلف العلماء في المراد منها، والأقرب بالصواب أنّ الله تعالىٰ أعلم بالمراد منها، وهي تُشير إلىٰ تعظيم الله تعالىٰ من خلال تعظيم كلامه.

فالقرآن الكريم الذي تحدىٰ الله به المشركين هو من جنس الكلام المركب من هذه الحروف التي يعرفونها، ويقدرون علىٰ تأليف الكلام منها، فإذا عجزوا عن الإتيان بسورة من مثله، فذلك لبلوغه في الفصاحة والحكمة مرتبة يقف فصحاؤهم وبلغاؤهم دونها بمراحل شاسعة، وفضلا عن ذلك فإن تصدير السور بمثل هذه الحروف المقطعة يجذب أنظار المعرضين عن استماع القرآن حين يتلىٰ عليهم إلىٰ الإنصات والتدبر، لأنه يطرق أسماعهم في أول التلاوة ألفاظ غير مألوفة في مجاري كلامهم، وذلك مما يلفت أنظارهم ليتبينوا ما يراد منها، فيستمعوا حكما وحججا قد تكون سببا في هدايتهم واستجابتهم للحق[٢].

٣- **النِّدَاءُ فِي عَشْرِ سُوَرٍ**: خَمْسٌ بِنِدَاءِ الرَّسُولِ ﷺ: الأحزاب والطلاق والتحريم والمزمل والمدثر، وخمس بنداء الأمة: في سورة النساء والمائدة والحج والحجرات والممتحنة.

٤- **الاستفتاح بالْجُمل الخبرية**: في ثلاث وعشرين سورة، مثل قوله تعالىٰ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ﴾ [الأنفال: ١]

٥- **الْقَسَم**: فِي خَمْسَ عَشْرَةَ سُورَةً، أَقْسَمَ فِيهَا بِالْمَلَائِكَةِ وَهِيَ "وَالصَّافَّاتِ" وَسُورَتَانِ بِالْأَفْلَاكِ الْبُرُوجُ وَالطَّارِقُ وَسِتُّ سُوَرٍ بِلَوَازِمِهَا فَالنَّجْمُ قَسَمٌ بِالثُّرَيَّا وَالْفَجْرُ بِمَبْدَأِ النَّهَارِ وَالشَّمْسُ بِآيَةِ النَّهَارِ وَاللَّيْلُ بِشَطْرِ الزَّمَانِ وَالضُّحَىٰ بِشَطْرِ النَّهَارِ وَالْعَصْرِ

---

(١)نظم الدرر، البقاعي، (٧/ ٣).

(٢) يُنظر: التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، (١/ ٣٩).

بِالشَّطْرِ الْآخَرِ أَوْ بِجُمْلَةِ الزَّمَانِ وَسُورَتَانِ بِالْهَوَاءِ الَّذِي هُوَ أَحَدُ الْعَنَاصِرِ وَالذَّارِيَاتِ وَالْمُرْسَلَاتِ وَسُورَةٌ بِالتُّرْبَةِ الَّتِي هِيَ مِنْهَا أَيْضًا وَهِيَ: الطُّورُ وَسُورَةٌ بِالنَّبَاتِ وَهِيَ: وَالتِّينِ وَسُورَةٌ بِالْحَيَوَانِ النَّاطِقِ وَهِيَ: وَالنَّازِعَاتِ وَسُورَةٌ بِالْبَهِيمِ وَهِيَ: وَالْعَادِيَاتِ.

٦- **أسلوب الشَّرْطُ**: فِي سَبْعِ سُوَرٍ: "الْوَاقِعَةُ"، وَالْمُنَافِقُونَ وَالتَّكْوِيرُ وَالِانْفِطَارُ وَالِانْشِقَاقُ وَالزَّلْزَلَةُ وَالنَّصْرُ.

٧- **أسلوب الْأَمْرُ**: فِي سِتِّ سُوَرٍ: الجن، إقرأ، الكافرون، الإخلاص، الفلق، الناس.

٨- **الِاسْتِفْهَامُ**: فِي سِتِّ سُوَرٍ: النبأ، الغاشية، الشرح، الفيل، الماعون.

٩- **الدُّعَاءُ**: فِي ثلاث سور: المطففين، والهمزة، وسورة المسد.

١٠- **التعليل**: في سورة قريش.

وقد أتت جميع فواتح السور علىٰ أحسن الوجوه وأبلغها وأكملها كالتحميدات وحروف الهجاء والنداء وغير ذلك[١].

(١) الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٣٦١).

المبحث الثاني: معنى تعظيم الله عزّ وجل

أولًا: معنىٰ التعظيم في اللغة واصطلاح العلماء:

- **التعظيم لغةً:**

الْعَيْنُ وَالظَّاءُ وَالْمِيمُ أصل واحد صحيح يدل علىٰ كِبَرٍ وَقُوَّةٍ[1]، قال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ [الحج]

والعِظَمُ: خلافُ الصِّغَر، عَظُمَ يَعْظُم عِظَمًا وعَظامةً: كَبُرَ، وَهُوَ عظيمٌ وعُظامٌ، والعَظِيمُ: الَّذِي جاوَزَ قدْرُهُ وجلَّ عَنْ حدودِ العُقول حَتَّىٰ لَا تُتَصَوَّر الإِحاطةُ بِكُنْهِه وحَقِيقتِهِ[2].

والعظيم في صفة الله تعالىٰ يفيد عظم الشأن والسلطان وليس المراد به وصفه بعظم الأجزاء؛ لأن ذلك من صفات المخلوقين تعالىٰ الله عن ذلك علوًا كبيرًا[3].

- **التعظيم في اصطلاح العلماء:**

تعظيم الله تعالىٰ يعني: إثبات كل وصف ومعنىٰ يوجب التعظيم فلا يقدر مخلق أن يثني عليه كما ينبغي له ولا يحصىٰ ثناء عليه، بل هو كما أثنىٰ علىٰ نفسه وفوقما يتثني عليه عباده[4].

ومعاني التعظيم الثابتة لله وحده نوعان:

النوع الأول: أنه موصوف بكل صفة كمال، وله من ذلك الكمال أكمله، وأعظمه وأوسعه، فله العلم المحيط، والقدرة النافذة والكبرياء والعظمة.

والنوع الثاني: أنه لا يستحق أحد من الخلق أن يعظم كما يعظم الله؛ فيستحق جل جلاله من عباده أن يعظموه بقلوبهم، وألسنتهم، وجوارحهم؛ وذلك ببذل الجهد في معرفته، ومحبته، والذل له، والانكسار له، والخضوع لكبريائه، والخوف منه، وإعمال اللسان بالثناء عليه، وقيام الجوارح بشكره وعبوديته[5].

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٤/ ٣٥٥).

(٢) لسان العرب (١٢/ ٤٠٩- ٤١٠).

(٣) تفسير أسماء الله الحسنىٰ، الزَّجّاج (١/ ٤٦).

(٤) يُنظر: تفسير أسماء الله الحسنىٰ، عبد الرحمن السعدي (١/ ٢١٦).

(٥) يُنظر: تعظيم الله جل جلاله، (٢٦-٢٧).

ثانيًا: فضل تعظيم الله تعالىٰ في الكتاب والسنة:

هناك العديد من النصوص من الكتاب والسنة الدالة علىٰ فضل تعظيم الله تعالىٰ وتوقيره وتبجيله، منها قوله تعالىٰ معرض ذكر صفات عباده المؤمنين ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾﴾ [الرعد] أي: ابتغاء وجه ربهم أي طلب تعظيم الله وتنزيهًا له أن يخالف في أمره أو يأتي أمرًا كره إتيانه فيعصيه به[١].

قوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ [الحج] فتعظيم شعائر الله صادر من تقوىٰ القلوب، فالمعظم لها يبرهن علىٰ تقواه وصحة إيمانه؛ لأن تعظيمها، تابع لتعظيم الله وإجلاله[٢].

وكذلك قول الحق سبحانه وتعالىٰ: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الروم] فهذا تسبيح منه تعالىٰ لنفسه المقدسة، وإرشاد لعباده إلىٰ تسبيحه وتحميده في هذه الأوقات المتعاقبة الدالة علىٰ كمال قدرته وعظيم سلطانه[٣].

وكان النبي ﷺ يستفتحُ الصلاةَ بعباراتِ التعظيمِ والتمجيدِ والإجلالِ للهِ عز وجل، فعن أبي سعيدٍ أن النبيَّ ﷺ كانَ إذا استفتحَ الصلاةَ قال: «سبحانك اللهمَّ وبحمدِك وتبارَكَ اسمُكَ، وتعالىٰ جدُّك ولا إله غيرُك»[٤].

و عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام إلىٰ الصلاة في جوف الليل قال: «اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الحَمْدُ، أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الحَمْدُ، أَنْتَ الحَقُّ، وَوَعْدُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ المُقَدِّمُ وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ، لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَوْ: لاَ إِلَهَ غَيْرُكَ»[٥].

---

(١) جامع البيان، ابن جرير الطبري، (١٦/ ٤٢١).
(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، عبد الرحمن السعدي، (ص٥٣٨).
(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٦/ ٣٠٧).
(٤) سنن الترمذي (٢٤٣).
(٥) صحيح البخاري (٦٣١٧).

المبحث الثالث: مقدمة سورة النساء وأثرها في تعظيم الله عز وجل

- **التعريف بسورة النساء:**

اسم السورة وعدد آياتها: سورة النساء سورة مدنية، وعدد آياتها ١٧٦ آية، ولهذه السورة الكريمة ثلاثة أسماء:

١- **سورة النساء**: تُسمىٰ هذه السورة الكريمة بسورة النساء، وهذا الاسم توقيفي، وهو الذي اشتهرت به، وورد في المصحف الشريف وفي كتب الحديث وكتب التفسير. ففي صحيح البخاري عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قالت: «وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده»[(١)].

وعن عمر رضي الله عنه، قال: ما راجعتُ رسول الله ﷺ في شيء ما راجعته في الكَلالة، وما أغلَظَ لي في شيء ما أغلظ لي فيه حتىٰ طعن بإصبعه في صدري، فقال: «يَا عُمَرُ، ألا تكفيك آية الصَّيْفِ التي في آخر سورة النساء ؟!»[(٢)].

وما رُوي عَنِ البَرَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: «آخِرُ سورة نَزَلَتْ كاملة بَرَاءَةٌ، وَآخِرُ سورة نَزَلَتْ خَاتِمَةُ (سورة النساء: ١٧٦): ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ﴾[(٣)].

٢- **سورة النساء الطولىٰ**: وهذا الاسم استنبطه ابن عاشور رحمه الله وذكره في تفسيره، حيث قال: (ولا يعرف لها اسمٌ آخر، لكن يؤخذ ممّا روي في (صحيح البخاريّ)[(٤)] عن ابن مسعودٍ من قوله: «لنزلت سورة النّساء القصرىٰ»، يعني: سورة الطّلاق أنّها شاركت هذه السّورة في التّسمية بسورة النّساء، وأنّ هذه السّورة تميّز عن سورة الطّلاق باسم سورة النّساء الطّولىٰ، ولم أقف عليه صريحًا[(٥)].

٣- **سورة النساء الكبرىٰ**: وهذا الاسم ذكره الفيروزابادي في كتابه، حيث قال: واسم السّورة سورة النِّساءِ الكبرىٰ، واسم سورة الطَّلاق سورةُ النِّساءِ الصّغرىٰ[(٦)].

---

(١) كتاب فضائل القرآن (٦/ ١٨٥).

(٢) صحيح مسلم (١/ ٣٩٦).

(٣) صحيح البخاري (٥/ ١٦٧).

(٤) (٥/ ١٥٦).

(٥) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (٤/ ٢١١).

(٦) بصائر ذوي التمييز (١/ ١٦٩).

ووجه تسميتها بسورة النساء أنها ذُكرت فيها الكثير من الأحكام المتعلقة بالنساء وحقوقهن وواجباتهن، وفي ذلك تكريم عظيم للمرأة وعناية لها.

فضل سورة النساء:

وردت عدت أحاديث في بيان فضل سورة النساء:

١- ما رواه عبد الله بن مسعود، قال: قال لي النبي ﷺ: «اقرأ عليَّ»، قلت: يا رسول الله، آقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: «نعم»، فقرأت سورة النساء حتىٰ أتيت إلىٰ هذه الآية: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ٤١]، قال: «حسبك الآن» فالتفت إليه، فإذا عيناه تذرفان[(١)].

وفي رواية للإمام مسلم[(٢)] عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اقْرَأْ عَلَيَّ القرآن». قال: فقلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَقْرَأُ عَلَيْكَ؟ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: «إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي»، فَقَرَأْتُ النِّسَاءَ حتىٰ إذا بلغت: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾[النساء: ٤١] رَفَعْتُ رَأْسِي، أَوْ غَمَزَنِي رَجُلٌ إِلَىٰ جَنْبِي، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ دُمُوعَهُ تَسِيلُ.

٢- وورد في فضلها أيضًا ما أخرجه الحاكم في مستدركه عن عبد الله بن مسعود قال: إن في سورة النساء لخمسُ آيات ما يَسُرّني أن لي بها الدنيا وما فيها: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ ﴾ ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ ﴾ " قَالَ عَبْدُ اللهِ: مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِيَ بِهَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا[(٣)].

---

(١) صحيح البخاري (٦/ ١٩٦).

(٢) كتاب صلاة المسافرين وقصرها (١/ ٥٥١)

(٣) المستدرك (٢/ ٣٣٤).

٣- **سورة النساء من السبع الأول التي من أخذها فهو حبر**[١].

فعنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَخَذَ السَّبْعَ الْأُوَلَ فَهُوَ حَبْرٌ»[٢].

مقاصد سورة النساء

سورة النساء كما ذكرنا في المبحث السابق أنها من السور المدنية، والتي تتميز كغيرها من السور المدنية بالحديث عن تفاصيل لأحكام الفرائض والحقوق والحدود ، والقوانين المدنية والاجتماعية والدولية.

و من خلال النظرة الشاملة والمتأنية لسورة النساء نجد أنها اهتمت بقضيتين رئيسيتيْن، هما:

القضية الأولىٰ: الإصلاح الداخلي للمجتمع:

من خلال تقويم الأسرة (الركيزة الأساسية للمجتمع) حيث عمدت السورة إلىٰ تهذيب وتقويم كثير من العادات والتشريعات التي كانت في المجتمع الجاهلي، وإبطال كثير من التشريعات والعادات السائدة في ذلك الوقت، والعمل علىٰ إعلاء شأن وقيمة النساء.

القضية الثانية: الإصلاح الخارجي للمجتمع :

من خلال إقرار تشريعات تضمن استقرار الدولة، وتوضيح طبيعة العلاقة بين الدولة المسلمة مع ما يحيط بها من مجتمعات، كالمنافقين والمشركين وأهل الكتاب.

وبالإضافة إلىٰ التأكيد علىٰ القضية الأساسية وهي المقصد المشترك بين جميع سور القرآن الكريم : قضية التوحيد وعبادة الله وحده لاشريك له .

مقدمة سورة النساء وأثرها في تعظيم الله عز وجل

قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾.

---

(١) الحبر: العالم وجمعه: أَحْبَار، لما يبقىٰ من أثر علومهم في قلوب الناس، ومن آثار أفعالهم الحسنة المقتدىٰ بها. (المفردات في غريب القرآن: ٢١٥).

(٢) مسند أحمد بن حنبل (٤٠/ ٥٠١).

أولا: المعنى الإجمالي للآية:

افتتح الله جل ثناؤه سورة النساء بخطاب الناس جميعًا ودعوتهم إِلىٰ عبادة الله وحده لا شريك له، منبهًا لهم علىٰ وحدانيته وكمال قدرته.

حيث أمر الناس أجمعين بتقواه بامتثال الأوامر واجتناب المنهيات في كل ماله صلة بعبادته وحده لا شريك له وبحقوق العباد، ويؤكد الأمر بالتقوىٰ بما يحمل علىٰ الامتثال، بذكر الربوبية المضافة إلىٰ المخاطبين التي تربيهم بنعمه وتفيض عليهم من إحسانه، ثم ذكر لفظ الله في الأمر الثاني بالتقوىٰ؛ لأن الله علم المهابة والجلالة، ثم التذكير بأنه خالقهم، والتنبيه علىٰ قدرته التي خلقهم بها من نفس واحدة، فهم من أصل واحد كلهم لآدم وآدم من تراب، وأنه خلق من تلك النفس زوجها وتناسل منهما البشر ذكورا وإناثا، وجعل من تلك الذرية رابطة الأسرة القائمة علىٰ الرحم وصلة الدم والقرابة مما يدعوهم إلىٰ التراحم فيما بينهم، ثم ختم تعالىٰ الآية بإعلامه أنه مطلع علىٰ كل شيء، فهو الرقيب علىٰ أحوالهم كلها[١].

ثانيًا: معاني المفردات:

بثّ: بَثَّ الشيءَ، والخبر: يَبُثُّه ويَبِثُّه بَثًّا، وأَبَثَّه: فَرَّقه فتَفَرَّقَ، ونَشَره، وقوله تعالىٰ: ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا﴾ أَي: نَشَر وكَثَّر[٢]، وأصل البَثِّ: التفريق وإثارة الشيء كبث الريح التراب، وبثّ النفس ما انطوت عليه من الغمّ والسِّر[٣]

الأرحام: جمع رحم، والرَّحِمُ: أَسبابُ الْقَرَابَةِ، وأَصلُها الرَّحِمُ الَّتِي هِيَ مَنْبِتُ الْوَلَدِ، وَهِيَ الرِّحْمُ[٤].

رقيبًا: الراء والقاف والباء أصل واحد مطرد، يدل علىٰ انتصاب لمراعاة شيء، من ذلك الرقيب، وهو الحافظ[٥].

والرقيب اسم من أسماء الله الحسنىٰ، ومعناه الْحَافِظ الَّذِي لَا يغيب عَمَّا يحفظه يُقَال رقبت الشَّيْء أرقبه رَقَبَة[٦].

---

(١) يُنظر: صفوة التفاسير (١/ ٢٣٦)، والتفسير المنير (٤/ ٢٢٢-٢٢٤).
(٢) لسان العرب (٢/ ١١٤).
(٣) المفردات في غريب القرآن (١/ ١٠٨).
(٤) الصّحاح (٥/ ١٩٢٩)، ولسان العرب (١٢/ ٢٣٢).
(٥) معجم مقاييس اللغة (٢/ ٤٢٧).
(٦) تفسير أسماء الله الحسنىٰ، أبو إسحق الزجّاج (١/ ٥١).

ثالثًا: مظاهر تعظيم الله تعالى في الآية:

١- إفرادُ اللهِ سبحانَه وتعالىٰ بالوحدانيةِ:

وهو مُستفاد من النداء في الآية الكريمة﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾حيث تضمن هذا النداء لجميع المكلفين تنبيههم إلىٰ وحدة الاعتقاد بأن ربهم جميعًا واحد لا شريك له، فهو الذي خلقهم وهو الذي رزقهم، وهو الذي يميتهم وهو الذي يحييهم، وهو الذي أوجد أبيضهم وأسودهم، وعربيهم وأعجميهم[١].

بالإضافة إلىٰ أنّ خلق الخلق من نفس واحدة فيه دلالة علىٰ كمال قدرة الخالق وكمال علمه وكمال حكمته وجلاله[٢].

ويتبيّن لنا بعد المعرفة بذلك أنّه وحده سبحانه المستحق للعبادة والتعظيم والإجلال، فعلىٰ قَدْرِ المعرفةِ يكونُ تعظيمُ الربِّ تعالىٰ في القلبِ، وأعرفُ الناسِ به، أشدُّهم له تعظيمًا وإجلالًا، وقد ذمَّ اللهُ تعالىٰ من لم يُعَظِّمْه حقَّ عظمتِه، ولا عرفَه حقَّ معرفتِه، ولا وَصَفَهُ حقَّ صِفَتِه[٣]، فقال: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾[نوح]قال ابنُ عباسٍ ومجاهدٌ رحمهم الله: لا ترجُونَ للهِ عظمةً، وقال سعيدُ بنُ جبيرٍ رحمه الله: ما لكم لا تعظِّمُونَ اللهَ حقَّ عظمَتِه[٤].

٢- القدرة علىٰ الخلق والإبداع فيه:

ففي الآية الكريمة بيان لمظاهر كمال قدرة الله عز وجل علىٰ الخلق والإبداع فيه، حيث خلق الناس من نفس واحدة، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾عن قتادة رحمه الله قال: "وخلق منها زوجها"، يعني حواء، خلقت من آدم، من ضِلَع من أضلاعه[٥].

وخلقه تعالىٰ إياهم علىٰ هذا النمط البديع فيه دليل علىٰ القدرة العظيمة، ومن قدر علىٰ ذلك، كان قادرًا علىٰ كل شيء، ومنه عقابهم علىٰ معاصيهم.

---

(١) التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي (٣/ ٢٠).
(٢) مفاتيح الغيب، الرازي (٩/ ٤٧٦)
(٣) يُنظر: مدارج السالكين (١/ ١٨٨).
(٤) جامع البيان (٢٣/ ٦٣٤).
(٥) يُنظر: جامع البيان (٧/ ٥١٥).

ومن مظاهر الإبداع في الخلق، أنّه خَلَقَ مِنْها زَوْجَها، أي من جنسها ليكون بينهما ما يوجب التآلف والتضامّ، ويُؤيّده قوله تعالىٰ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾[الروم].

وبعد أن خلق، نشر من تلك النفس وزوجها المخلوقة منها، بطريق التوالد والتناسل رِجالًا كَثِيرًا وَنِساءً[(١)].

ثم هم علىٰ اختلاف ألسنتهم وألوانهم يرجعون في أصلهم إلىٰ سيدنا آدم عليه السلام، فتبيّن بذلك وحدة النوع والتكوين[(٢)].

٣- التفكر في نِعم الله عزّ وجل:

ومن مظاهر نِعَم الله عز وجل في الآية نعمتا الخلق والرّحم، والتفّكر في هذه النّعم سبب لتعميق محبة الله وتوقيره وتعظيمه.

يقول ابنُ القيمِ رحمه الله: «فجديرٌ بمن له مُسْكَةٌ من عقلٍ أن يسافرَ بفكرِهِ في هذه النعمِ والآلاءِ، ويكررُ ذكرَهَا، لعلَّه يوقِفُه علىٰ المرادِ منها ما هو، ولأيِّ شيءٍ خُلِقَ، ولماذا هُيِّئَ، وأيُّ أمرٍ طُلِبَ منه علىٰ هذه النعمِ، كما قال تعالىٰ: ﴿فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾[الأعراف] فَذِكْرُ آلائِه تبارك وتعالىٰ ونعمِه علىٰ عبدِه سببُ الفلاحِ والسعادةِ لأن ذلك لا يزيدُه إلا محبةً للهِ وحمدًا وشكرًا وطاعةً»[(٣)].

فلما كانت هذه النعم بأسرها من الله سبحانه وجب علىٰ العبد أن يقابل تلك النعم بإظهار الخضوع والانقياد، وترك التمرد والعناد[(٤)]، و هو المراد بقوله تعالىٰ: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾﴾[البقرة].

٤- تعظيم الأمر والنهي:

فتعظيم أوامر الله تعالىٰ ونواهيه هو تعظيم لله تعالىٰ، حيث جاء في الآية الكريمة الأمر بتقوىٰ الله تعالىٰ، والنهي عن قطع الأرحام.

---

(١) يُنظر: محاسن التأويل (٣/ ٥-٦).
(٢) يُنظر: التفسير الوسيط (٣/ ٢٠).
(٣) مفتاح دار السعادة (١/ ٢٢٩).
(٤) مفاتيح الغيب (٩/ ٤٧٦)

والأمر بتقوىٰ الله تكرر مرتين في الآية، للتأكيد علىٰ أهميته، وتربية للمهابة في النفس، وأنّ الله تعالىٰ أهل أن يُتقىٰ.

حيث أمر سبحانه وتعالىٰ أول الآية بتقواه مشيرًا إلىٰ أنه جدير بذلك منهم لكونه ربهم، ثم عطف علىٰ ذلك الأمر أمرًا آخر مشيرًا إلىٰ أنه يستحق ذلك لذاته لكونه الحاوي لجميع الكمال المنزه عن كل شائبة نقص فقال: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ أي عمومًا لما له من إحاطة الأوصاف كما اتقيتموه خصوصًا لما له إليكم من الإحسان والتربية[١].

فمقام التقوىٰ في الأول هو تقوىٰ الربوبية والإنعام، ومقام التقوىٰ في الثاني تقوىٰ الألوهية، ولذلك ذكر لفظ الجلالة الدالة علىٰ كل معاني الألوهية، فهي تقوىٰ العابد الخائف الراجي رحمته، والأولىٰ تقوىٰ الشاكر المحس بجلائل الإنعام[٢].

وكذلك جاء الأمر بصلة الأرحام والنهي عن قطعها، حيث قال مجاهد رحمه الله في تفسير الآية: ﴿ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾، قال: اتقوا الأرحام أن تقطعوها[٣].

فعليهم أن يتقوا الله الذي إذا سأل بعضهم بعضًا سأل به وجعله وسيلة، يقول السائل أسألك بالله، أنشدك بالله وشبهه، فكما تعظمونه بألسنتكم، عظّموه بالطاعة فيما أمركم به ونهاكم عنه[٤].

٥- محاسبةُ النفس:

من وسائلِ تعظيمِ اللهِ عز وجل: محاسبةُ النفسِ، وذلكَ لأنَّ من أركانِ المحاسبةِ المقايسة بينَ ما كانَ من اللهِ من نعمٍ وإمهال وسستر وإفضالٍ وما من العبدِ من غفلةٍ وجهلٍ ومعصيةٍ.

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وبهذه المقايسةِ تعلمُ أن الربَّ ربٌّ والعبدَ عبدٌ، ويتبينُ لك حقيقةُ النفسِ وصفاتِها، وعظمةُ جلالِ الربوبيةِ، وتفرُّدُ الربِّ بالكمالِ والإفضالِ، وأنَّ كلَّ نعمةٍ منه فضلٌ، وكلَّ نقمةٍ منه عدلٌ، وأنتَ قبلَ هذه المقايسةِ جاهلٌ بحقيقةِ نفسِكَ، وبربوبيةِ فاطِرِها وخالِقِها[٥].

---

(١) نظم الدرر (٥/ ١٥٧).
(٢) زهرة التفاسير (٣/ ١٥٧٧).
(٣) جامع البيان (٧/ ٥٢٢).
(٤) الهداية إلىٰ بلوغ النهاية (٢/ ١٢١٤).
(٥) مدارج السالكين (١/ ١٨٨).

فقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ فيه الأمر فيه بيان كمال إحاطة الله عز وجل بعباده وعلمه لحالهم، فإذا عرف العبد أنّ الله مطلع عليه، تحقق له العلم: وهو معرفة العبد بأنّ الله مطلع عليه، ناظر إليه يرىٰ جميع أعماله، ويسمع جميع أقواله، وهذا العلم يلازم القلب بحيث يغلب عليه، ولا يغفل عنه، وأثمر ذلك الحياء من الله، وهو يوجب بالضرورة ترك المعاصي والجدّ في الطاعات، والتعظيم والإجلال لذي الجلال[١]، وإليهاتين الثمرتين أشار رسول الله ﷺبقوله: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[٢].

٦- تعظيم أسماء الله تعالىٰ وصفاته:

فأسماءُ اللهِ تعالىٰ وصفاته كلُّهَا حُسْنَىٰ، وكلُّها تدلُّ علىٰ الكمال المطلق، والحمد المطلق، وجاء ختام الآية الكريمة بعد تكرار الأمر بتقوىٰ الله تعالىٰ ، بإثبات اسم الله الرقيب وصفة الرقابة لله تعالىٰ.

وقد أكد سبحانه رقابته علىٰ خلقه، واطلاعه علىٰ جميع أحوالهم بأوثق المؤكدات، فقد أكدالجملة الكريمة بإنّ، وبتكرار لفظ الجلالة الذي يبعث في النفوس كل معاني الخشية والعبودية له، وبالتعبير بكان الدالة علىٰ الدوام والاستمرار، وبذكر الفوقية التي يدل عليها لفظ عَلَيْكُمْ إذ هو يفيد معنىٰ الاطلاع الدائم مع السيطرة والقهر، وبالإتيان بصيغة المبالغة وهي قوله: (رَقِيبًا)أىٰ شديد المراقبة لجميع أقوالكم وأعمالكم فهو يراها ويعلمها[٣].

والرقيب في صفة الله تعالىٰ هو الذي لا يغفل عما خلق فيلحقه نقص ويدخل عليه خلل، وقيل هو الحافظ

الذي لا يغيب عنه شيء من أمر خلقه فبيّن بقوله: (إِنَّ اللهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)أنه يعلم السر وأخفىٰ، وإذا كان كذلك فهو جدير بأن يخاف ويتقىٰ[٤].

وبيّنت الآية عظمة الخالق سبحانه من خلال قوله تعالىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ﴾ حيث عطفت الأرحام علىٰ اسم الله تعالىٰ، الذي أقرّهم علىٰ هذا التساؤل لكونهم يعتقدون عظمته وقدرته[٥].

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ١٧٦)، بتصرف.
(٢) صحيح البخاري (١/ ١٩).
(٣) التفسير الوسيط (٣/ ٢٤).
(٤) لباب التأويل (١/ ٣٨٨).
(٥) يُنظر: التفسير الوسيط (٣/ ٢٢).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين،،

وبعد؛ فهذه دراسة في مقدمة سورة النساء وأثرها في تعظيم الله عز وجل، بينّا فيها أنواع مقدمات السور القرآنية، وذكرنا أمثلة علىٰ أثرها في تعظيم الله عز وجل.

وتحدثنا عن معنىٰ التعظيم وفضله، ثم درسنا مقدمة سورة النساء، وبينّا آثار ذلك في تعظيم الله عز وجل، حيث تبيّن لنا الآتي:

- نعم الله الكثيرة التي لاتُعد ولا تُحصىٰ، ومنها نعمة الخلق، والرّحم.
- هذا الخلق العظيم الكثير يرجع أصله إلىٰ سيدنا آدم عليه السلام.
- وهذه النعم الكثيرة تدل علىٰ كمال قدرة الله تعالىٰ وعظمته وعلمه، وأنّ علىٰ العباد مقابلة هذه النعم بتعظيم الله تعالىٰ، من خلال تقواه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه.
- كما يتبيّن لنا أهمية صلة الأرحام لاقترانها باسم الله العظيم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،

المصادر والمراجع

١- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م.
٢- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادىٰ، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
٣- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس،١٩٨٤ه.
٤- التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد ابن جزي، تحقيق: عبد الله الخالدي، دار الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦ه.
٥- تعظيم الله جل جلاله، أحمد بن عثمان المزيد، مدار الوطن للنشر، الرياض.
٦- تفسير أسماء الله الحسنىٰ، أبو إسحق الزجاج، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية.
٧- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٩ه.
٨- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفىٰ الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط٢، ١٤١٨ه.
٩- التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، القاهرة.
١٠- تفسير، أسماء الله الحسنىٰ، عبدالرحمن السعدي، تحقيق: عبيد بن علي العبيد، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٢١ه.
١١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠ م.
١٢- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠م.
١٣- زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي.

١٤- سنن الترمذي، محمد بن عيسىٰ الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة ، مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي – مصر، ط٢، ١٩٧٥م.
١٥- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار،دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧ م.
١٦- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢ه.
١٧- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٨- صفوة التفاسير، محمد الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.
١٩- لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥ ه.
٢٠- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ه.
٢١- محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، الطبعة: الأولىٰ - ١٤١٨ ه.
٢٢- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٩٩٦م.
٢٣- المستدرك علىٰ الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق: مصطفىٰ عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٩٩٠م.
٢٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠١م.
٢٥- معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

٢٦- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.
٢٧- مفاتيح الغيب، محمد بن عمر بن الحسن الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠ه.
٢٨- مفتاح دار السعادة، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٩- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٢ه.
٣٠- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
٣١- الهداية إلىٰ بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب القيسي، نشر مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ٢٠٠٨م.